المصدر: الخليج
التاريخ : ٢٨ ابريل ٢٠٠٩

"انفلونزا الخنازير" تحالف فيروسي ضد البشر

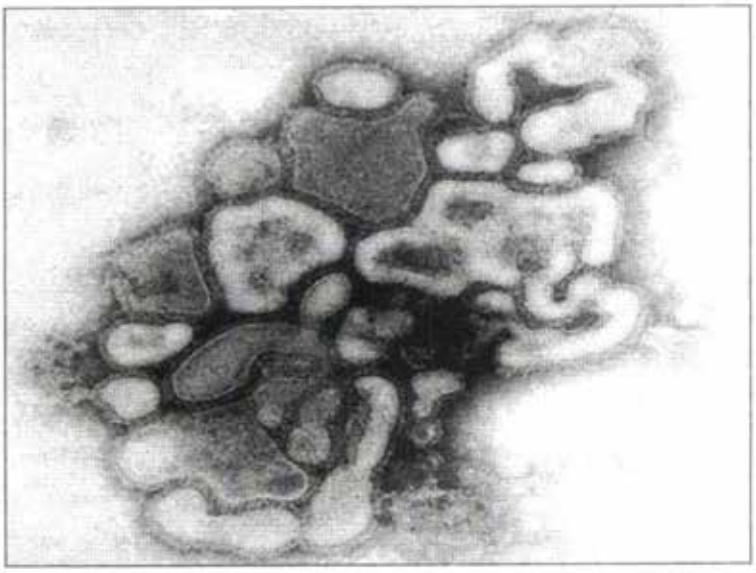

سيناريو أسود يهدد البشرية، يتمثل في امتزاج فيروس الخنازير (إتش١إن١) مع فيروس الطيور (إتش٥إن١) الأمر الذي يهدد بتفشي موجة أنفلونزا ربما تفوق تلك التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وحصدت أرواح عشرات الملايين من البشر، ويتمثل الاحتمال الكارثي، في انفلات أنفلونزا الخنازير عن السيطرة، بسبب قوة الفيروس الذي سيتشكل، فقد باتت مراكز مكافحة الأمراض الوبائية حول العالم أكثر تشاؤ ما حيال موجة الأنفلونزا الراهنة، بعد ان تبين انه فيروس هجين يمزج بين فيروسات الأنفلونزا عند الخنازير والطيور والإنسان.

الفيروس الجديد خليط من فيروسات أنفلونزا الخنازير (إتش١إن١) وأنفلونزا الطيور (إتش٥ إن١) يحمل (دي ان أي) بشري أي مورثة بشرية قادرة على إصابة الإنسان بالمرض والانتقال من شخص الى آخر بعد تحورها.

ففي الموجة الراهنة، ثارت مخاوف كبيرة من وجود عناصر فيروسية من أنفلونزا طيور الماء، لأنها مستودع للفيروس يصيب جهازها الهضمي وليس التنفسي، والذي ترميه مع برازها في البحيرات والمسطحات المائية والبراري والمزارع.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وإذا صدف أن امتزج نوعان من الأنفلونزا في خلية حيّة، فإنها تنتج نوعا قويا من فيروس الأنفلونزا شديدة العدوى، وقد تسبب هذا الامتزاج في موجتي وباء عند البشر حدثت الأولى في ١٩٥٧، وحملت اسم (الأنفلونزا الآسيوية) وسميت الثانية (أنفلونزا هونغ كونغ) عندما انتشرت في العام ١٩٦٨، وتكرر الأمر في موجات ضربت الصين ١٩٩٧، وهولندا والصين في ٢٠٠٣، وتعتبر تلك الموجات استثنائية علميا، لأن امتزاج الفيروسات حدث استثنائي بحد ذاته، إذ يتضمن تجاوز الموانع الجينية التي تفصل طبيعيا الأنواع الحية بعضها عن بعض، فلا يصاب إنسان بمرض حيواني إلا نادرا جدا، ولأن هذا الاستثناء يترافق مع ظهور فيروس غير مألوف، ولأنه لا يوجد لدى الناس مناعة ضده، فإنه قد ينتشر في موجات ضارية.

والأنفلونزا الجديدة التي تدعى أنفلونزا الخنازير التي قد تصيب الإنسان تمثل خطراً كبيراً لانتشار وباء عالمي على نطاق واسع منذ ظهور أنفلونزا الطيور عام ١٩٩٧ التي تسببت في مقتل المئات.

وهذا المرض بشكل عام هو مرض تنفسي يصيب الخنازير، يسببه فيروس أنفلونزا من نوع (ايه) ويمكن أن ينتشر بسرعة، ويمكن له أيضا أن ينتقل الى الإنسان خاصة عند الاتصال المباشر مع الحيوانات المصابة به.

غير أنه حسب آراء العلماء فإن الإصابة بهذه الأنفلونزا لا تتم عن طريق أكل لحم الخنزير، بل عبر الهواء، ومن ثم قد تنتقل من إنسان إلى آخر. ويمكن للسلالات الجديدة للأنفلونزا الانتشار سريعا، إذ يفتقر الجميع للمناعة الطبيعية منها كما أن تطوير الأمصال يحتاج لشهور.

وتشبه أعراض أنفلونزا الخنازير عند البشر الأنفلونزا العادية، لكنها أكثر حدّة، وقد تترافق مع قيء وإسهال، ويعتبر المصاب بالفيروس معديا طوال بقاء الأعراض لديه، وكذلك لمدة أسبوع بعدها، ولكن الأطفال والمراهقين قد ينقلون العدوى لفترة أطول.

ويمكن للأشخاص المصابين نقل الفيروس حتى قبل ان تبدأ الأعراض في الظهور عليهم.

ومن بين اكبر المشكلات في هذه الأنفلونزا أنها تسبب أعراضا مثل الأنفلونزا تماما مثلما تفعل عشرات الفيروسات والبكتيريا الأخرى فلا يمكن تحديدها بشكل واضح إلا بعد تفشي المرض وانتقال العدوى.

www.ethraadl.com

ومنذ إعلان ظهور الفيروس الأسبوع الماضي أصبح تفشي المرض منغصا للمكسيك التي تشن بالفعل حربا عنيفة على المخدرات وتعاني من تباطؤ اقتصادي، وسرعان ما أصبح الفيروس أحد أكبر المخاطر الصحية في العالم منذ سنوات.

حيث أعلن بالفعل عن وصول الوباء الى أمريكا وتم تأكيد إصابة ٩ أشخاص بهذا الفيروس حتى الآن، وذلك في الولايات الحدودية مع المكسيك.

وكانت المكسيك شهدت ١٠٣ حالة وفاة على الأقل جراء الإصابة بهذا المرض حتى صباح امس، من أكثر من ١٦٠٠ حالة ترجح إصابتهم بهذا الفيروس.

كما ذكرت التقارير ظهور المئات من الحالات الأخرى غير القاتلة هناك، فيما أغلقت المدارس والمتاحف وباقي الأماكن العامة أبوابها حتى السادس من مايو/ أيار المقبل لمنع انتشار المرض.

وبحسب تقديرات وزارة الصحة المكسيكية فمعظم حالات الإصابة بالفيروس بين الشباب وليس كبار السن والأطفال كما هو معتاد في فيروسات الأنفلونزا.وتواجه المكسيك مشكلة عدم توافر المصل المضاد للسلالة الجديدة من الفيروس، ويتم معالجة الإصابات الخطيرة بالمضادات الحيوية.

وعبّرت منظمة الصحة العالمية عن قلقها، إلا أنها أشارت الى انه لا يزال من المبكر تغيير مستوى التأهب لمرحلة الوباء. وقالت المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية مارغريت تشان في جنيف ان ظهور فيروس جديد من أنفلونزا الخنازير ينتقل الى الإنسان يشكل وضعا خطرا، ولا يمكن توقع عواقبه ويجب مراقبته عن كثب.

وحذرت انه في حال تطور وضع هذا الفيروس فان النتائج الكارثية له لن يكون بالامكان توقعها، فعندما تنتشر سلالة جديدة لفيروس مزيج بين أنفلونزا الخنازير وأنفلونزا الطيور، قادرة على الانتقال بين البشر، فان ذلك يحتاج للمراقبة عن كثب تحسبا لانتشار الإصابات بشكل وبائي.

وتقول الدكتورة آن شوتشات من المركز الأمريكي لمكافحة الأمراض والوقاية منها: من الصعب التكهن بشكل دقيق بأبعاد انتشار المرض، وعلينا جميعا ان نكون مستعدين للتغيير. فالأعراض التي نسمع عنها في المكسيك غير محددة نسبيا. إذ توجد أسباب كثيرة مختلفة لأمراض الجهاز التنفسي. وكانت حكومات في شتى أنحاء العالم قد هرعت إلى تحري معلومات بخصوص انتشار هذا المرض واتخاذ إجراءات وقائية ضده.

www.ethraadl.com

وأعلنت دول أمريكية لاتينية أخرى حالة طوارئ وعكفت على اتخاذ إجراءات وقائية غير مسبوقة، مثل إجراء فحوصات طبية للمسافرين عبر المطارات. كما أوصت إسبانيا المسافرين إلى المكسيك بالتزام الحذر، بينما أعلنت فرنسا عن إقامة (خلية إدارة للأزمة) مهمتها نشر التوصيات للفرنسيين المقيمين في المكسيك أو الذين ينوون التوجه إليها.

وأعلنت اليابان حالة التأهب القصوى لمواجهة خطر هذه الأنفلونزا، حيث شددت من عمليات الفحص الطبي للركاب القادمين من المكسيك.

وفي ألمانيا قالت متحدثة باسم معهد روبرت كوخ في برلين المؤسسة الفيدرالية الألمانية المسؤولة عن الوقاية ومكافحة الأمراض: إن التجارب السابقة مع التهاب الجهاز التنفسي الحاد "سارس" عززت من الجاهزية العالية لمؤسسات الصحة في البلاد على التعاطي مع أمراض بهذه الخطورة.

وتعزز السلطات المختصة في المطارات من تطبيق إجراءات محددة للتعاطي مع حالات يشتبه في إصابتها بهذا النوع من الأنفلونزا. ويتم فحص المسافرين بآلات المسح الحراري في مطاري شنغهاي وهونغ كونغ للتأكد من خلوهم من أعراض الفيروس.

بل ان بعض الدول سارعت في إصدار تحذيرات لمواطنيها بشأن السفر إلى المكسيك، وإضافة إلى إجراءات المراقبة الصحية في المطارات والموانئ بدأت حكومات العالم في توفير مضادات الفيروسات بكميات كبيرة.

وقررت حكومات مثل الصين وروسيا وضع أي شخص لديه أعراض الفيروس القاتل قيد الحجر الصحي، كما زادت معظم الحكومات إجراءات فحص واردات الخنازير من الأمريكتين أو فرضت عليها حظرا مؤقتا. ويفيد إعطاء اللقاح للخنازير في خفض انتشار الفيروس بين القطعان، ولا تعطي لقاحات أنفلونزا البشر مناعة من الإصابة بفيروس الخنازير إلا بصورة جزئية، لكنها تخفف من انتقاله بينهم. وتنصح السلطات الصحية الأمريكية المصابين باستخدام دوائي (اوسيلتاميفير) و(زاناميفير)، المعروفين أيضاً باسمي (تاميفلو) و (ريلينزا).

www.ethraadl.com

ولد ١٩٣٠ ومنه ٤ أنواع

يسبب الفيروس (إتش١إن١) الأنفلونزا في الخنازير سنويا، وقد جرى اكتشافه وعزله للمرة الأولى في عام ١٩٣٠ وتوجد منه ٤ أنواع على الأقل، وهو فيروز غير متحول لا يصيب البشر عادة، لكنه قد يصيب من يكثرون من مخالطة الخنازير مثل مربيي المواشي والجزارين ودباغيي الجلود وغيرهم. وسجّلت عدة إصابات بشرية به سابقا، وكذلك انتقاله من إنسان إلى آخر انما بشكل نادر جدا. ويسجل مركز مكافحة الأمراض والأوبئة الأمريكي (١-٢) إصابة بشرية بالفيروس سنوياً.

وسجلت بين ٢٠٠٥ ومطلع السنة الجارية ١٢ إصابة بشرية في الولايات المتحدة، لم يمت أيّ منها. و انتشر الفيروس في ولاية "نيوجرسي" في عام ١٩٧٦، وأصاب ٢٠٠ شخص، وعانى البعض أمراضا تنفسية خفيفة، وسجلت وفاة وحيدة.

وفي عام ١٩٨٨، توفيت أمريكية إثر إصابتها بأنفلونزا الخنازير، وحينها، عثر على إصابات بشرية كثيرة، لكنها لم تعاني سوى من أعراض بسيطة.

أساليب الوقاية

ربما يتساءل البعض: كيف تتم السيطرة على هذا المرض المعدي ؟ الجواب هو أن السيطرة التامة على مثل هذه الأوبئة ليست مهمة سهلة وكما أشارت رئيسة منظمة الصحة العالمية أمام الصحافيين حيث قالت: "إننا قلقون فالموقف خطير ويتطلب الإسراع في احتوائه والسيطرة عليه". ففي هذا الشأن لا بد أن نبيّن بعض النقاط العامة التي ربما تلعب دوراً رئيسياً ومهماً في احتواء وتحجيم الأمراض السارية والمعدية كمرض إنفلونزا الطيور أو الخنازير أو غيرها ومنها:

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

١- مكافحة الأمراض المعدية والفتاكة مسؤولية الجميع وليست مسؤولية محددة بطرف واحد. وتبدأ بالفرد نفسه وبالعائلة وتمر بالمجتمع ككل وتلعب الحكومة والمنظمات الصحية المحلية والعالمية دوراً مهماً في السيطرة على هكذا أمراض من خلال التوعية والتثقيف الصحي واتباع أساليب الحيطة والحذر والترقب وهي ضروريات مبدئية يمارسها الجميع من أجل كشف الحالات المرضية الجديدة والتعامل السريع معها من أجل تجنب العدوى.

٢- التخلص السريع من الخنازير المصابة أو المشتبه بإصابتها أو القريبة من الخنازير المصابة، وعدم لمسها أو الاقتراب منها أو أكل لحومها بأي شكل من الأشكال.

٣- إجراء التحاليل المختبرية على الحالات المشتبه بها وعزل المرضى في مستشفيات خاصة وتقديم العلاج اللازم لهم وهو (في الوقت الحاضر) نفس الدواء المستخدم في معالجة مرض إنفلونزا الطيور وهو ما يسمى بعقار "تاميفلو".

٤- في المناطق الموبوءة يجب غلق الأماكن التي يزدحم فيها الناس كالمدارس والجامعات والنوادي والمطاعم وأماكن العبادة لتجنب انتقال العدوى بين الناس.

٥- لبس الأقنعة الواقية في الأماكن المزدحمة كالأسواق والشوارع ووسائط النقل، وتجنب المصافحة والتقبيل أو استخدام أواني الغير، كما يجب غسل الأيادي بالماء والصابون عدة مرات في اليوم الواحد وعدم البصاق في الأماكن العامة لأن هذا الفعل قد ينشر الفيروسات في الفضاء التي تدخل بدورها الى المجاري التنفسية للأصحاء أثناء عملية التنفس.

٦- التطعيم ضد المرض ضروري من أجل زيادة مناعة الجسم ضد هذه الفيروسات الهجينة ولكن توفر الكميات الكافية للقاح الجديد يتطلب بعض الوقت وقد يستخدم اللقاح ضد الإنفلونزا الموسمية كبديل مؤقت لحين توفر اللقاح الصحيح.

د. محمد مسلم الحسيني

www.ethraadl.com